القضية الفلسطينية

خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة

تأليف
أ. د. محسن محمد صالح

طبعة مزيدة ومنقحة 2022

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل الرابع

قضية فلسطين

1967–1987

قضية فلسطين 1967–1987

مقدمة:

تتميز الفترة 1967–1987 ببروز الهوية الوطنية الفلسطينية، وبقيادة الفصائل الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبنجاح المنظمة في تحقيق الاعتراف بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وتحصيل مقعد لها كمراقب في الأمم المتحدة.

وهي فترة تتميز أيضاً بتراجع البعد العربي للقضية الفلسطينية، وإغلاق حدود دول الطوق في وجه العمل الفدائي الفلسطيني، وانتهاء حقبة الحروب العربية الرسمية مع "إسرائيل"، ودخول مصر في تسوية سلمية مع "إسرائيل".

وترافق خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن، وغرقها في مستنقع الحرب الأهلية في لبنان، ثم إخراجها من لبنان سنة 1982 مع ميول متزايدة لدى القيادة الفلسطينية للعمل السياسي، والحلول المرحلية، وإقامة الدولة الفلسطينية على أيّ جزء يتم تحريره من فلسطين.

وفي الوقت نفسه شهدت هذه الفترة تصاعد التيار الإسلامي الفلسطيني في داخل فلسطين وخارجها، حيث أصبح يشكل قوة شعبية لا يستهان بها، ظهرت معالمها في المساجد والمدارس والجامعات والنقابات ومؤسسات العمل الخيري؛ كما ظهرت الأنوية الأولى للعمل العسكري الإسلامي المقاوم.

أولاً: بروز الهوية الفلسطينية:

أحدثت حرب 1967 جُرحاً غائراً في الكرامة العربية، فحاولت الأنظمة العربية استيعاب الصدمة واستعادة ثقة الجماهير بها، واجتمع الزعماء العرب في الخرطوم في 8/29–1967/9/1 معلنين أن لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف بالكيان الإسرائيلي، وتعهدت الدول العربية بدعم دول الطوق لإعادة بناء قواتها المسلحة. ودخلت مصر وسورية في حرب استنزاف مع الكيان الإسرائيلي، خصوصاً في الفترة من آب/ أغسطس 1968 إلى آب/ أغسطس 1970، أسهمت إلى حدّ ما في إعادة الثقة ورفع المعنويات لدى الجيشين المصري والسوري.

وقد اضطرت الأنظمة العربية تفادياً لموجات السخط الشعبي، وتجاوزاً لحالة الإحباط الناتجة عن حرب 1967، إلى إفساح المجال للعمل الفدائي الفلسطيني، الذي استطاع أن يبني قواعد قوية وواسعة في الأردن ولبنان. واستطاعت التنظيمات الفدائية الفلسطينية بقيادة فتح الوصول إلى قيادة م.ت.ف التي أصبحت برئاسة ياسر عرفات منذ شباط/ فبراير 1969. وبرز خط الكفاح الشعبي المسلح وحرب العصابات، واكتسبت الشخصية الوطنية الفلسطينية زخماً كبيراً. وتمكنت م.ت.ف في مؤتمر الزعماء العرب في الرباط في تشرين الأول/ أكتوبر 1974 من الحصول من الدول العربية على الاعتراف بها ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني. وفي الشهر التالي حققت انتصاراً سياسياً، عندما دُعي ياسر عرفات لإلقاء خطابه في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وتمّ قبول م.ت.ف عضواً مراقباً. ولم تعد الأمم المتحدة تتعامل مع قضية فلسطين كقضية لاجئين فقط، كما حدث طوال العشرين سنة الماضية، وإنما أخذت منذ 1969/12/10 تعترف بوجود الشعب الفلسطيني، وأصدرت قرارات في السبعينيات تؤيد حقّ شعب فلسطين في تقرير مصيره، بل واتخاذ كافة السبل المشروعة لنيل حقوقه، ومنها الكفاح المسلح.

• **ياسر عرفات في الأمم المتحدة، 1974**

ومنذ سنة 1974 عادت قضية فلسطين لتدرج بنداً مستقلاً على جدول أعمال الأمم المتحدة لأول مرة منذ الأربعينيات. وكان أحد أهم القرارات المتخذة القرار رقم 3236 الصادر في 1975/11/22، ويحمل عنوان قرار حقوق الشعب الفلسطيني، وفيه يؤيد حقه في تقرير مصيره دون تدخل خارجي، وحقه في الاستقلال والسيادة الوطنيين، وحقه في العودة إلى أرضه، وحقه في استعادة حقوقه بكل الوسائل، وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه. ثم توالت قرارات "الشرعية" الدولية المؤيدة للحق الفلسطيني، ووجد الصهاينة أنفسهم في حالة حصار سياسي، خصوصاً أن الأمم المتحدة أخذت منذ سنة 1975 تتخذ قرارات تعدّ الصهيونية شكلاً من أشكال التفرقة العنصرية. غير أن الولايات المتحدة كانت دائماً على استعداد للوقوف بجانب الكيان الصهيوني، ونقض أي قرارات دولية ملزمة عبر استخدامها حقّ النقض "الفيتو Veto"[1].

وهكذا فإن الكفاح المسلح أجبر العالم على سماع صوت أبناء فلسطين، وفرض عليهم احترامه. لكن الضربات التي تلقتها المقاومة الفلسطينية، والضعف والتمزق العربي والإسلامي، قلّلا من إمكانات الاستفادة الجدية من الدعم الدولي.

وإذا كان خط المكاسب الفلسطينية السياسية قد تصاعد على الساحة العربية والدولية في هذه المرحلة، فإن خط العمل الفدائي الفلسطيني المسلح، وخط الدعم العربي الفاعل، اللذين شهدا صعوداً في البداية، ما لبثا أن تراجعا وانحسرا إلى مستويات متدنية، في النصف الثاني من هذه المرحلة، بحيث أثّر سلباً على المكاسب السياسية نفسها.

ثانياً: الكفاح الفلسطيني المسلّح:

كانت الفترة 1967–1970 هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني حيث كانت حدود الأردن مع فلسطين المحتلة (360 كم) ومع لبنان (79 كم) مفتوحة للعمليات الفدائية. وكانت معركة الكرامة في 1968/3/21 التي وقف فيها الفدائيون الفلسطينيون والقوات الأردنية في مواجهة القوات الإسرائيلية، وكبَّدوها خسائر فادحة، نصراً معنوياً ومادياً للمقاومة الفلسطينية. فاندفع عشرات الآلاف للتطوع للقتال، وقد تطور العمل الفدائي الفلسطيني من 12 عملية شهرياً سنة 1967، إلى 52 عملية شهرياً سنة 1968، إلى 199 عملية شهرياً سنة 1969، إلى 279 عملية شهرياً في الأشهر الأولى من سنة 1970[2].

• ياسر عرفات بعد معركة الكرامة

• الملك حسين على ظهر دبابة إسرائيلية مدمرة بعد معركة الكرامة

لكن الصدامات العنيفة التي حدثت بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية في أيلول/ سبتمبر 1970 وفي تموز/ يوليو 1971 أدت إلى إخراج

العمل الفدائي الفلسطيني من الأردن، وحرمان المقاومة من أهم ساحاتها. غير أن المقاومة الفلسطينية استطاعت أن ترسّخ قاعدة نفوذها في لبنان، لكنها اضطرت لخوض صراع عنيف مع الجيش اللبناني لتحقيق ذلك، وانتزعت اتفاق القاهرة في تشرين الثاني/ نوفمبر 1969، الذي يخوّلها حقّ العمل المسلح عبر لبنان. ثمّ ما لبثت أن وجدت نفسها تدخل في مستنقع الحرب الأهلية اللبنانية، حيث استهدف التحالف الكتائبي الماروني، الذي أشعل فتيل الحرب في 1975/4/13، التواجد الفلسطيني أساساً. وقد استنزف هذا كثيراً من طاقات المقاومة الفلسطينية ودماء أبنائها، ومصادر دعمها، وأضعف قدرتها على التركيز ضدّ العدو الصهيوني حتى نهاية المرحلة التي نحن بصددها. وتعدت هذه المعاناة إلى معارك وحروب مع أطراف حليفة سابقة مثل حركة "أمل" الشيعية، التي قامت بحصار مرير للمخيمات الفلسطينية لأكثر من سنتين (1985–1987). وفوق ذلك فإن مصر وسورية أغلقتا حدودهما في وجه المقاومة الفلسطينية، وهذا جعل العمل الفدائي الفلسطيني من الخارج باتجاه فلسطين أشبه بالمستحيل.

• حادث باص عين الرمانة الذي فجَّر الحرب الأهلية اللبنانية سنة 1975

ومن جهة أخرى، فإن الكيان الصهيوني استخدم أساليب الانتقام الشرسة من المناطق التي تؤوي العمل الفدائي، سواء في الأردن أم في لبنان، وبالغ في الانتقام من المدنيين الأبرياء، وفي تدمير البنية التحتية من مصانع وجسور ومحطات كهرباء ومحاصيل زراعية وغيرها. وفي لبنان قام الصهاينة بحملات مكثفة على منطقة العرقوب خلال الفترة 1970–1972، واغتالوا ثلاثة من قادة م.ت.ف في 1973/4/10، هم

• مكان اغتيال كمال ناصر، 1973

محمد يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر، وقاموا بحملة اجتياح واسعة للجنوب اللبناني في آذار/ مارس 1978، نجحوا على إثرها في إنشاء حزام أمني لهم داخل الحدود اللبنانية بقيادة سعد حداد، الذي قاد جيش لبنان الجنوبي العميل للصهاينة.

• الحزام الأمني في جنوب لبنان (الذي تشكل بقيادة سعد حداد أسفل يمين الخريطة)

وفي معركة الشقيف في 1980/8/19 حققت المقاومة الفلسطينية نجاحاً كبيراً ضدّ الهجوم الصهيوني. عندما تمكنت من صدّ هجوم إسرائيلي يبلغ 15 ضعف عددها، وقد تكبد العدو خسائر كبيرة أجبرته على الانسحاب[3]. وفي الفترة 10–1981/7/24 قامت الطائرات والمدافع الإسرائيلية بقصف وحشي متواصل للمدن والقرى وقواعد الفدائيين في منطقة النبطية، شملت 46 مدينة وقرية مما أدى لاستشهاد 150 وجرح 600 آخرين. وقد ردت المقاومة الفلسطينية بقصف مدفعي وصاروخي على نحو 30 قاعدة عسكرية ومستعمرة وبلدة إسرائيلية شمال فلسطين المحتلة.

وكان اجتياح الجيش الصهيوني للبنان في صيف 1982 هو الأضخم والأعنف، وقد تمكن من اجتياح الجنوب بسهولة وسرعة نسبية، غير أنه توقف عند أسوار بيروت نحو ثمانين يوماً، حيث واجهته المقاومة الفلسطينية وحلفاؤها بمقاومة عنيفة، وتضحيات كبيرة، في الوقت الذي كان العالم العربي والإسلامي والدولي يقف موقف المتفرج. بدأ الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 1982/6/4 واشترك فيه نحو 125 ألف جندي (من أصل

• الاجتياح الإسرائيلي للبنان، 1982

• طائرة إسرائيلية تقصف بيروت سنة 1982

170 ألفاً هم قوام الجيش الإسرائيلي العامل) تساندهم 1,600 دبابة. وفي يوم 9 حزيران/ يونيو كانت قد وصلت إلى مشارف بيروت، حيث استمرت معركة بيروت 65 يوماً (1982/8/12–6/9). وقد اضطرت القوات الإسرائيلية للموافقة على وقف إطلاق النار في 1982/8/12، بعد أن فشلت في احتلال بيروت الغربية. غير أن القوات الإسرائيلية حققت أهدافها بشكل عام، إذ اقتضت الترتيبات خروج المقاومة الفلسطينية وقيادة م.ت.ف من لبنان، مما أدى إلى خروج نحو 11 ألف فلسطيني مقاتل، حيث توجهوا إلى معسكرات في سورية والعراق وتونس واليمن (الشمالي والجنوبي) والجزائر والسودان.

• خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان

ولم تحترم القوات الإسرائيلية تعهداتها، فقد اقتحمت بيروت الغربية بعد أسبوعين من خروج المقاومة الفلسطينية، وأشرفت بنفسها على تنفيذ القوات الانعزالية المسيحية المتعصبة لمذبحة صبرا وشاتيلا في 1982/9/18–16 والتي أدت إلى استشهاد نحو 3,500 فلسطيني ولبناني من المدنيين الأطفال والنساء والشيوخ.

أَدّت حرب 1982 إلى استشهاد وجرح نحو 55 ألف فلسطيني ولبناني، وبالرغم من أن المقاتل الفلسطيني أثبت شجاعته وكفاءته، وبالرغم من أن الصهاينة فشلوا في سحق الفدائيين وقيادتهم، إلا أنهم نجحوا في تدمير معظم البنية التحتية للعمل الفدائي

• مذبحة صبرا وشاتيلا، 1982

• منفذو عملية سافوي سنة 1975

الفلسطيني، بحيث لم تعد تشكل خطراً جاداً على الكيان الصهيوني، ووجدت م.ت.ف نفسها بعيدة عن فلسطين، محرومة من العمل العسكري في دول الطوق[4].

ونتيجة لما سبق، فإن معدل العمليات الفدائية من الخارج قد انخفض في السبعينيات، وتراجع إلى حدود متواضعة جداً في الثمانينيات. غير أنه تمّ تنفيذ عدد من العمليات النوعية التي تجدر الإشارة إليها، مثل عملية سافوي Savoy Attack التي نفذتها حركة فتح في تل أبيب في 1975/3/6، وأدت إلى مقتل نحو 100 إسرائيلي، وعملية كمال عدوان التي نفذتها فتح أيضاً في 1978/3/11، التي أدت إلى مقتل 37 وجرح 82 إسرائيلياً. وبرزت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مجال اختطاف الطائرات خصوصاً سنة 1970، وفي الهجوم على مطار اللد في 1972/5/30، مما أدى إلى مقتل 31 وجرح 80 آخرين. ونفذت الجبهة الشعبية – القيادة العامة عملية الخالصة في 1974/4/11 مما أدى إلى مقتل 18 إسرائيلياً وجرح 15 آخرين[5]، كما نفذت الجبهة نفسها عملية الطائرة الشراعية في تشرين الثاني/ نوفمبر 1987. ونفذت الجبهة الديموقراطية

• عملية اختطاف الطائرات وتدميرها التي قامت بها الجبهة الشعبية سنة 1970

• منفذو عملية الخالصة سنة 1974

عمليات مهمة مثل عملية ترشيحا في 1974/5/15 التي أدت إلى مقتل 27 إسرائيلياً وجرح الكثير، وعمليات بيسان وطبريا وعين زيف والقدس.

وهكذا، فمنذ سنة 1982 أدى الإنهاك العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى استضعاف سياسي، وكسب أنصار تيار "الواقعية" فيها دفعات جديدة باتجاه تبنّي الحلول السلمية. والحقيقة أن م.ت.ف بدأت تُغيِّر من خطابها السياسي منذ فترة مبكرة، فدعت في أواخر الستينيات إلى إقامة الدولة العلمانية الديموقراطية التي تضم الفلسطينيين واليهود، متنازلة عن ضرورة عودة المهاجرين اليهود إلى بلادهم. ثم تبنّت في المجلس الوطني الثاني عشر في 1–1974/6/8 برنامج النقاط العشر، الذي يفسح المجال للعمل السياسي كأحد وسائل تحرير فلسطين، بعد أن كان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحريرها، كما يفسح المجال للحلول المرحلية ولإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء من فلسطين يتم تحريره (أو استرجاعه بطرق أخرى). وكانت موافقة م.ت.ف على مشروع التسوية العربي (مشروع فاس) سنة 1982 تنازلاً كبيراً، إذ تضمن اعترافاً ضمنياً بالكيان الصهيوني وما اغتصبه من معظم أراضي فلسطين سنة 1948، عندما وافقت على حقّ جميع دول المنطقة في العيش بسلام (بما فيها الكيان الصهيوني)، كما وافقت على الدخول في مفاوضات لتحقيق التسوية[6]. وواجهت م.ت.ف سنوات عجافاً خلال الفترة 1983–1987 انعكست على شكل تراجعٍ في الأداء النضالي المسلح، وفي التأثير والفاعلية السياسية حتى في الوسط العربي نفسه.

ثالثاً: البلاد العربية وقضية فلسطين:

أما من ناحية البلاد العربية، فإن ترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية وتمثيل م.ت.ف الشرعي الوحيد للفلسطينيين قد صبَّ، عملياً، في إزاحة أثقال المسؤولية تجاه القضية عن أكتافها، وتحميلها للفلسطينيين وحدهم. وخفتت أصوات "قومية المعركة" لتنحصر في الإطار الفلسطيني الضيِّق، الذي كان عليه أن يواجه أعتى قوى العالم. وأخذت مع الزمن، خصوصاً بعد 1973، مسؤولية البلدان العربية تنحصر في الدعم السياسي والاقتصادي، بل إن الدعم الاقتصادي نفسه أخذ يضعف منذ الثمانينيات، بعد أن سعت كل دولة إلى تقديم أولوياتها المحلية، وبعد أن انشغلت الدول النفطية بمشاكلها الناتجة عن انخفاض أسعار النفط. ولم تسلم م.ت.ف من مشاكل مع عدد من الأنظمة

العربية، جعلتها أعجز عن القيام بمهامها، فمشاكلها مع الساحة الأوسع والأهم الأردن غطت حقبة السبعينيات، ومشاكلها مع لبنان لم تهدأ طوال المرحلة، ومشاكلها مع سورية استعرت سنة 1976، ثم عادت للتصاعد منذ سنة 1983 وما تلاه، عندما طُرد ياسر عرفات من دمشق، وتمت محاولة القضاء على تواجد أنصاره في شمال لبنان، وخصوصاً مخيمي نهر البارد والبداوي في العام نفسه. هذا بالإضافة إلى حالة العداء مع أكبر قوة عربية مصر (خصوصاً في الفترة 1977–1983) بعد دخولها في مشروع التسوية السلمية، وتوقيعها اتفاق كامب ديفيد Camp David Accord. بينما انشغل العراق بحربه مع إيران في الفترة 1980–1988 ليفقد كثيراً من فاعليته على الساحة....

• عبور الجيش المصري قناة السويس في حرب أكتوبر 1973

لقد كان الموقف العربي في بداية هذه المرحلة متصلباً، من خلال لاءات مؤتمر الخرطوم سنة 1967، ومن خلال دخول مصر وسورية في حرب استنزاف مع "إسرائيل". **وفي 6 تشرين الأول/ أكتوبر 1973 اندلعت الحرب العربية الإسرائيلية (حرب أكتوبر/ رمضان)** شاركت فيها سورية ومصر ضدّ الصهاينة، وحقق الطرفان العربيان في البداية بعض النجاحات. وتمكن المصريون من الزحف نحو الجناح الشرقي لقناة السويس والتوغل داخل سيناء، كما تمكن السوريون من التوغل داخل الجولان. لكن ما لبث الصهاينة، مستفيدين من جسر جوي من الدعم

• رفع العلم المصري في حرب أكتوبر 1973

• أريل شارون متوجهاً نحو ثغرة الدفرسوار في حرب أكتوبر 1973

• نتائج حرب أكتوبر 1973

الأمريكي، أن أخذوا زمام المبادرة، فأحدثوا اختراقاً في الجهة الغربية لقناة السويس (ثغرة الدفرسوار)، كما استعادوا ما فقدوه في الجولان، واحتلوا 39 قرية سورية جديدة (ما عرف بجيب سعسع). غير أنه ذُكر أن موافقة مصر على قرار مجلس الأمن UN Security Council بوقف الحرب في 22 تشرين الأول/ أكتوبر قد فاجأ السوريين، مما اضطرهم لإيقاف الحرب. وبعد ذلك استؤنفت حرب استنزاف استمرت نحو 80 يوماً (1974/5/31–3/13)، حيث توقفت حين تمّ التوقيع على اتفاقية فصل القوات[7].

وعقدت مصر اتفاقية فكّ الاشتباك مع الكيان الإسرائيلي في 1974/1/18 نصّت على انسحاب القوات الإسرائيلية من غربي القناة إلى مسافة تبعد 20–30 كم من شرقي قناة السويس، واحتفاظ مصر بقوات محدودة في الأراضي التي استرجعتها شرقي القناة (بعمق 8–12 كم). وفي 1974/2/21 كانت القوات الإسرائيلية قد انسحبت من غربي القناة "ثغرة الدفرسوار". وعُقدت اتفاقية فصل القوات بين سورية والكيان الإسرائيلي في 1974/5/31، وبناء عليها، انسحبت القوات الإسرائيلية من جيب سعسع (551 كم^2)، الذي احتلته في حرب 1973، ومن مدينة القنيطرة وبعض ما حولها، والتي احتلتها سنة 1967 (112 كم^2)[8].

واعتُبر التحسن النسبي في الأداء العربي، وخسائر الصهاينة الجسيمة في حرب تشرين الأول/ أكتوبر كسراً لأسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يُقهر، واستعادة للمعنويات والثقة التي أهينت في حرب 1967. وتمّ تصوير حرب تشرين الأول/ أكتوبر عربياً باعتبارها نصراً مؤزراً، وظهرت قيادتا سورية ومصر بمظهر الأبطال. غير أن الرئيس المصري السادات استخدم هذه الحرب لتحريك الوضع باتجاه التسوية،

واستفاد منها بحيث لا يوضع بعد ذلك موضع الاتهام أو التقصير، حيث إنه "بطل أكتوبر"، وحيث إن مصر "أدّت ما عليها" تجاه فلسطين. فقام السادات بزيارة الكيان الصهيوني في تشرين الثاني/نوفمبر 1977، ووقّع اتفاقية كامب ديفيد في أيلول/سبتمبر 1978، التي تُدخل مصر في سلام مع الكيان الصهيوني، وتُوقف حالة الصراع بينهما، بينما تسترجع مصر شبه جزيرة سيناء. وبذلك خسرت القضية الفلسطينية أهم طرف فاعل في الصراع ضدّ الصهاينة، مما أضعف مستقبلاً من إمكانات أيّ مواجهات عسكرية شاملة ضدّ "إسرائيل".

• زيارة السادات للكيان الصهيوني، 1977

وربما كان من المفيد أن نشير إلى أنه إثر حادثة إحراق المسجد الأقصى تمّ إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي سنة 1969، والذي شكل بادرة أمل لتوحيد جهود المسلمين لدعم قضية فلسطين. وقد قامت هذه المنظمة بعقد الكثير من الاجتماعات، وأصدرت عشرات القرارات بدعم قضية فلسطين سياسياً ومالياً وعسكرياً وإعلان الجهاد... . غير أن قراراتها بقيت حبراً على ورق، لأنها افتقرت إلى أيّ آلية حقيقية ملزمة لتنفيذ القرارات. ويبدو أن العديد من بلدان العالم الإسلامي قد استخدمت منبر هذه المنظمة لـ"تفريغ" مشاعر شعوبها المتشوقة للوحدة وتحرير المقدسات، بدلاً من السير في أيّ برامج عملية ذات فاعلية على أرض الواقع. بل إن بعض البلدان الإسلامية بقي على علاقته بالكيان الصهيوني مثل تركيا، بالإضافة إلى أن بلدان العالم الإسلامي أجمع حمّلت الطرف الفلسطيني المسؤولية الأساسية باعتباره "الممثل الشرعي والوحيد"، واكتفى أغلبها بالتمنيات... (هذا إن لم يضع العقبات!!). مما أدى لحصر دائرة الصراع في إطار قُطْري فلسطيني، وعزل البعدين العربي والإسلامي عملياً عن هذه الدائرة. وقد أثرت النزاعات بين المسلمين أنفسهم سلباً على دور العالم الإسلامي، كالحرب العراقية الإيرانية في الفترة 1980–1988 التي استنزفت طاقات البلدين وثرواتهما.

• توقيع اتفاقية كامب ديفيد، 1978

رابعاً: بروز التيار الإسلامي الفلسطيني:

ومن الجدير بالذكر أن الظاهرة الإسلامية وسط الفلسطينيين أخذت تستعيد حيويتها في هذه المرحلة، وتزايد الاتجاه نحو الإسلام، بعد أن رأت الجماهير فشل الأيديولوجيات القومية والعلمانية واليسارية في حلّ القضية. وكانت مشاركة الإخوان المسلمين في العمل الفدائي الفلسطيني في الفترة 1968–1970 عبر ما عرف بـ"معسكرات الشيوخ" في الأردن بالتنسيق مع حركة فتح، أحد مظاهر الحيوية المبكرة، حيث عملوا تحت غطاء حركة فتح مع احتفاظهم باستقلالية إدارية داخلية. وقد تمّ تدريب نحو 300 رجل توزعوا على سبع قواعد فدائية. وعلى الرغم من محدودية إمكاناتهم ومشاركتهم فقد قدموا نماذج متميزة في عمليات قوية كالحزام الأخضر في 1969/8/31، ودير ياسين في 1969/9/14، واستشهد منهم 13 رجلاً[9].

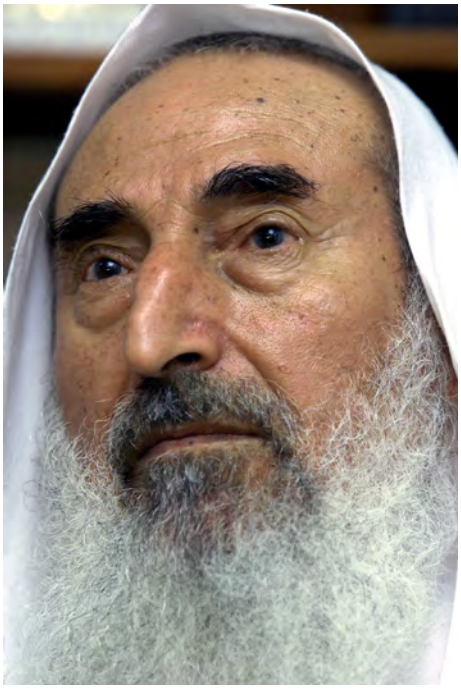

• الشيخ أحمد ياسين

وفي سنة 1980 كُشف تنظيم "أسرة الجهاد" في الأرض المحتلة 1948، واعتُقِل نحو ستين من أعضائه، بعد أن قام بعدد من العمليات.

وظهرت بوادر تأسيس الجهاز العسكري للإخوان عندما أرسلت القيادة المركزية بعض كوادرها سنة 1980 للتدريب العسكري في الخارج. وقام الشيخ أحمد ياسين، بتأسيس الجهاز العسكري في القطاع، وقاده في مراحله الأولى عبد الرحمن تمراز ثم صلاح شحادة. بيد أن انكشاف أمر التنظيم العسكري أدى إلى ضربه سنة 1984، وقُبض على الشيخ أحمد ياسين وعدد من رفاقه. وقد أعيد ترميم الجهاز وإعادة بنائه من جديد سنة 1986 تحت اسم "المجاهدون الفلسطينيون"، وبدأت تشكيلاتُ الجهازِ العملَ قبل انتفاضة 1987. وتأسس الجهاز الأمني للإخوان في قطاع غزة (مجد)

سنة 1981، كجزء من العمل العسكري وأعيد بناؤه وتوسيعه سنة 1985. وفي صيف سنة 1985 اتخذت قيادة الإخوان المسلمين قراراً باستغلال أيّ أحداث للاشتراك في المواجهة ضدّ الاحتلال، أي قبل سنتين من بدء الانتفاضة.

• د. فتحي الشقاقي

وقد تشكلت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين سنة 1980، بقيادة الدكتور فتحي الشقاقي، وكان أعضاؤها المؤسسون أفراداً سابقين في الإخوان المسلمين، ونشطت في القيام بعدد من العمليات. وقام تنظيم سرايا الجهاد (الذي اندمج مع الجهاد الإسلامي) بتنفيذ عملية باب المغاربة في 1986/10/16، والتي أوقعت نحو ثمانين إصابة في الجنود الإسرائيليين.

وبشكل عام ظلَّ العمل الإسلامي الجهادي محدوداً متواضعاً طيلة هذه الفترة قياساً بالمنظمات الفلسطينية الأخرى وخصوصاً فتح، ولكنه كان في الوقت نفسه إرهاصاً لمرحلة قادمة يلعب فيها دوراً أساسياً. وكان المكسب الأبرز للتيار الإسلامي هو اتساع شعبيته وتناميها خصوصاً منذ منتصف السبعينيات سواء داخل فلسطين المحتلة أم في الأردن والكويت ولبنان وغيرها. وأخذ الإسلاميون يفوزون في الانتخابات الطلابية منذ أواخر السبعينيات كما في جامعة النجاح في نابلس، وجامعة غزة الإسلامية وغيرهما، وفي جامعات الأردن، كما أخذوا في الانتشار والسيطرة على النقابات المهنية. وبرز التيار الإسلامي الفلسطيني بشكل قوي في جامعة الكويت، حيث أسس خالد مشعل وعدد من رفاقه "قائمة الحق الإسلامية" سنة 1977، ثم أسسوا (بعد تخرّجه) "الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين" سنة 1980. ونجح الإسلاميون الفلسطينيون في ميادين العمل الخيري والاجتماعي والتعليمي مما مكنهم من تأسيس قاعدة واسعة صلبة، بحيث أصبح التيار الإسلامي (الإخوان المسلمون تحديداً) هو المنافس الأول للتيار العلماني الذي تمثله فتح والذي يسيطر على م.ت.ف[10].

هوامش الفصل الرابع

[1] حول القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، انظر مثلاً: **الموسوعة الفلسطينية**، ج 1، ص 360–362، و552–563، وج 2، ص 260.

[2] صلاح خلف، **مرجع سابق**، ص 96–98.

[3] **الموسوعة الفلسطينية**، ج 2، ص 638–641.

[4] حسب المصادر الإسرائيلية فإن خسائر م.ت.ف حتى منتصف تموز/ يوليو 1982 كانت ألف شهيد وستة آلاف أسير، وخسرت سورية 370 شهيداً وألف جريح و250 أسيراً، كما خسرت سورية 350–400 دبابة، و86 طائرة مقاتلة، وخمس طائرات مروحية، و19 منصة إطلاق صواريخ، وخسر الكيان الإسرائيلي 35–40 دبابة، وطائرة حربية واحدة، وطائرتي مروحية، و300 قتيل، و1,600 جريح. انظر:
Chaim Herzog, *The Arab-Israeli Wars: War & Peace in the Middle East* (New York & London: Random House, 1982), p. 353.

[5] حول هذه العمليات، انظر: **الموسوعة الفلسطينية**، ج 2، ص 313–314، و567، وج 3، ص 661–662، وج 4، ص 42.

[6] حول مشاريع التسوية، انظر مثلاً: منير الهور وطارق العيسى، **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947–1985**، ط 2 (عمّان: دار الجليل للنشر، 1986).

[7] حول الحرب على الجبهة السورية، انظر: هيثم الكيلاني، **الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991)، ص 368–372؛ و**الموسوعة الفلسطينية**، ج 2، ص 188–191؛ ومحمد بن عبد الغني النواوي، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي** (د.م: د.ن، 1983)، ج 1، ص 452؛ وانظر:
Chaim Herzog, *op. cit.*, pp. 285–307.

[8] هيثم الكيلاني، **مرجع سابق**، ص 448–452.

[9] انظر: محسن محمد صالح، **الطريق إلى القدس**، ص 196–198.

[10] حول التيار الإسلامي في هذه الفترة، انظر: **المرجع نفسه**، ص 164–170.

The Palestine Issue:
Historical Background and Contemporary Developments

هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب تقديم صورة شاملة عن القضية الفلسطينية من خلال استعراض خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة.

ويستعرض الكتاب، بأسلوب علمي موثق وبلغة سهلة، وبشكل مُركّز ومختصر، تاريخ فلسطين في عصورها الأولى مروراً بالعهد الإسلامي، وخلفيات نشوء المشروع الصهيوني، ومرحلة الاحتلال البريطاني لفلسطين، وقيام الكيان الإسرائيلي. ويدرس ظهور القضية الفلسطينية وتطورها، مسلطاً الضوء على كفاح الشعب الفلسطيني وانتفاضاته وثوراته، ودور منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، ودور التيار الإسلامي الفلسطيني.

ويعطي الكتاب تركيزاً خاصاً على العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، ليتمكن القارئ الكريم من استجلاء الكثير من النقاط المتعلقة بالواقع المعاصر للقضية.

ويأتي الكتاب في طبعة مزيدة ومنقحة تغطي الفترة حتى سنة 2021، كما يأتي مدعماً بالصور والخرائط التوضيحية.

ويُعدُّ هذا الكتاب مصدراً مهماً للقراء الذين يريدون التَّعرف بشكل عام على القضية الفلسطينية، وإدراكها بشكل علمي متوازن، وبما يُشكّل مدخلاً لمن يحب بعد ذلك الدخول في التخصص والتفصيلات.

ISBN 978-614-494-010-1
9 786144 940181

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت - لبنان
تلفون: 1803 644 1961 | تلفاكس: 1803 643 1961
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net